رسائل تبوح بمشاعر فان كوخ وروحه

الكتاب: رسائل فنسنت فان كوخ

ترجمة: ابتسام عبد الله

كتب فنسنت فان كوخ عن تقييمه لذاته، " انا رجل منفعل ذو أهواء، قادر او مؤهل لفعل امور حمقاء، اشعر حيالها بعدئذ بالاسف".

وعلى ضوء المعلومة الوحيدة التي يعرفها كل رجل او امرأة او حتى طفل على الارض عن فان كوخ – تلك التي تقول انه اقتطع جزءاً من اذنه في نوبة من الجنون – فان ذلك التقييم الذاتي يبدو نوعا من التنبؤ وايضا غير وافية.

وتلك العبارة، التي كتبها قبل انتحاره (اطلق النار على صدره) وقبل ثلاثة اشهر من قرار والده بوضعه في مصحة للامراض العقلية، لا تفيده عذرا لمحاسبة الذات وسبر اغوارها، بل انها تعتبر نوعا من تعذيب الفنان لنفسه.

ان هذه الطبعة ثقيلة الوزن لاكثر من ٨٠٠ رسالة تظهر ان فان كوخ لم يكن مثل سيلفيا بلاث، ولكنها تؤكد تأثره بزولا واليوت وخاصة بقصائده المعنونة، "مشاهد من حياة كاهن".

وعندما فارق فان كوخ الحياة، كان في الـ ٣٧ من عمره، خارج إطار الرسامين المحدثين الذين تجد اعمالهم اقبالا من الجمهور، وترك بعد وفاته مجموعة من لوحاته اضافة الى عدد كبير من الرسائل.

كان الشاعر أودن، الذي قال، "هناك رسالة واحدة فقط لفان كوخ، لم تسحرني". ورسائل الفنان طبعت للمرة الاولى خلال العام الذي تلا وفاته. اما الطبعة الجديدة لها والتي تتألف من ستة اجزاء فهي التي بإمكاننا القول إنها الكاملة، وتتضمن جميع الرسائل الخاصة به ومجموعها ٩٠٢ رسالة كتب منها كوخ ٨١٩. وهناك فراغات واضحة، اذ لا توجد اي رسالة من والى كي فوس، ابنة العم التي قرر الفنان – دون رغبتها الزواج منها ولاتوجد ايضا مراسلات فان كوخ مع احد اقربائه – انطون موف – والذي كان في زمن ما معلمه للفنون.

ومع عدم ملء ذلك الفراغ، فان هذه الطبعة استغرق اعدادها ١٥ سنة، مع اعادة ترجمة كل رسالة (كتب فان كوخ بالهولندية والفرنسية والانكليزية)، مع تقديم لوحاته وتخطيطاته جميع اعماله الطباعية (ليثوغراف). ان خطوط فان كوخ وأحرفه وتخطيطاته، واضحة على ورق من النوع الرخيص، قد اصفر لونه بمرور الزمن وكان نتيجة ذلك العمل مدهشا يثير الاعجاب لتقديمه صورة عن الفنان في شبابه.

ولد فنسنت فان كوخ في الثلاثين من آذار عام ١٨٥٣، وهو الابن الاكبر لستة اطفال للقس ثيودوروس فان كوخ وزوجته آنا كورنيليا. وقام الوالدان بتربية اولادهما بشكل حسن، مع الحرص على رباط العلاقات العائلية ضمن الاسرة: "ان الاحساس بأصلنا وواحدنا بالآخر كان من الشدة بحيث ان القلب يثب بالاحساس احيانا"، وهذا ما كتبه فان كوخ يوما الى شقيقه الاقرب اليه ثيو. لكننا لا نستطيع فصل ما ورثه الابناء عن الوالدين. اثنان من ثلاثة ابناء قاما بالانتحار في سن الثلاثين، واثنان من اولادهما اصيبا بالجنون اما ابنتهما الصغرى ويليامين فقد امضت اربعة عقود في مصح عقلي.

كانت عائلة فان كوخ تنتمي الى الطبقة الوسطى، مع علاقات جيدة في المجتمع، منهم الخال "سينت" وكان عضوا في مجموعة تتعامل مع الفنون. وكانت للشركة (غوبل) فروع في بروكسل ولندن وهولندا. وبدءا من عام ١٨٦٩، امضى فنسنت سبعة اعوام في فروعها، قبل الانتقال مع التذمر والاسف الى عالم تجارة الفن.

منذ اوائل اعوامه، كان ثيو الشقيق الذي يصغره باربعة اعوام الاقرب اليه وقد عمل ثيو ايضا مع شركة غوبل، في فرع بروكسل عام ١٨٧٣. كانت رسائل فنسنت الى شقيقه، بادئ الامر، من نوع ما يكتبه الشقيق الاكبر الى الاصغر. ومع مرور الزمن، تغير الاسلوب، مع التغييرات التي احاطت بظروف فنسنت، وتغيرت الادوار ايضا وخلال الاعوام العشرة التي اصبح فيها فنسنت رساما كان ثيو هو الواقف في الخلف، داعما اياه – بالتشجيع وبارسال مبلغ من المال، الذي مع تواضعه، كان المال الوحيد الذي يمتلكه فان كوخ. وكتب فنسنت الى شقيقه باستمرار مرتين في الاسبوع، ورسائل طويلة ومتنوعة وانسانية.

اما والده ووالدته فكانا يهتمان كثيرا بكتابة الرسائل، وكانا يأملان ان يشاركهما الاولاد في هذه العادة التي كادت تختفي في الاعوام الاخيرة من القرن التاسع عشر، معتبرين ان تناقص اعداد الرسائل المتبادلة بين افراد العائلة دليل على حدوث امر ما سيء بينهم. وفعل فنسنت وثيو ذلك، وغدت الرسائل وسيلتهما في دوام علاقتهما والرسائل التي كتبها فان كوخ في المرحلة التي بدأ يرسم فيها وخلال الاعوام الثلاثة التي سبقتها، عندما كان خلالها متدينا جداً، كان يعبر فيها عن رغبته بان يتم تعيينه في ارسالية دينية.

والرسائل التي تتضمنها الطبعة الحديثة تغطي الاعوام الـ ١٨ ما بين ١٨٧٢–١٨٩٠. انها بمثابة متابعة لتقدم فان كوخ من شاب يبيع اللوحات الى فنان (غير معروف) عبقري وفي مرحلة تدينه الشديد، كان يتحدث مع شقيقه ثيو عن الله ويتحدث مع الآخرين عن الفنون.

والرسائل التي تخص فن فان كوخ، تشتمل على صور للوحات التي كان يشير اليها. وهذا امر يساعد القارئ، على متابعة تقدمه.

والتغييرات التي شملت عمل فنسنت فان كوخ كانت كثيرة فهناك بدايات عديدة كاذبة، منها المرحلة التي عمل فيها مدرسا في رامسغيت وتلك التي كان واعضاً في منطقة بورينيج في بلجيكا. كانت الوحدة تحيط به، الوحدة والمتاعب ومصادر إثارة الهياج، وايضا الحاجة الى الصداقة التي افتقدها باستمرار "ان الافكار الحزينة او المخيبة للآمال هي التي تقوضنا اكثر من الحياة المستهترة لذلك السبب نجد انفسنا نمتلك قلوبا مضطربة".

ان كتاب رسائل فان كوخ صدر بـ ٢٠٠٠ صفحة (بأجزائه الست)، هي تتضمن عبارات الدعابة او السخرية بين فان كوخ وشقيقه، خاصة تلك التي تتعلق بطلب النقود، او تأخر ثيو في ارسالها. وتشير الرسائل ايضا الى تآكل العلاقة عاما بعد آخر، بين فنسنت مع اصدقائه او عائلته، بسبب عدم قضائه الوقت معهم.

ان رسائل فان كوخ ستجذب جمهورا من القراء، لهم اهتمامات مختلفة. لكن جملة واحدة كتبها الفنان في صيف ١٨٨٢، ستثير مشاعر كل واحد منهم: "ماذا انا في اعين اغلب الناس؟ لاشيء، نكرة، او شخص غير مقبول.... باختصار شيء ادنى من الادنى". وكان فنسنت مخطئا ايضا.

أما رسائل الفنان الشعرية الرومانسية لجارته ثم خطيبته فيما بعد فاني براون، فهي من اجمل واشهر رسائل الحب المكتوبة، بالرغم من ان اجاباتها عليها، غير موجودة، بسبب إلحاح فنسنت على اتلافها بعد موته.

عن الصنداي تايمز

الوحدة البشرية

الكتاب الاول: الوحدة كطريقة للحياة

تأليف: توماس دَم

الكتاب الثاني: (الوحدة: الطبيعة البشرية و الحاجة للاتصال الاجتماعي)

تأليف: جون كيشيوبو و ويليام باتريك

ترجمة: عادل العامل

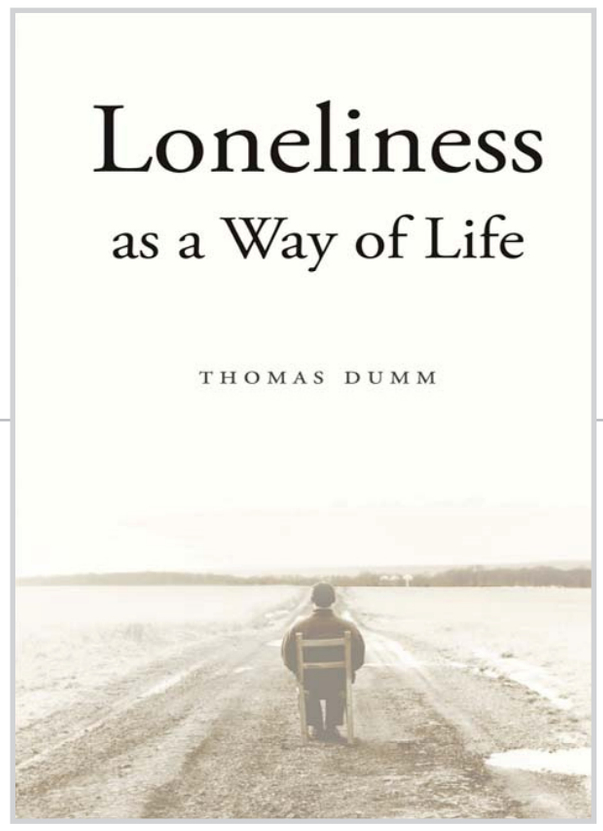

كان الأميركيون يُعتبرون في ما مضى الشعب الأكثر اجتماعية على الأرض. أما الآن، فالأمر لم يعد هكذا، كما يقول كريستوفر لين في عرضه النقدي هذا. فهم، وفقاً للتقارير، لديهم أصدقاء و مؤتمَنون أقل من ذي قبل على الإطلاق. و هناك ٣٠ مليوناً منهم تقريباً يعيشون وحدهم، و ٦٠ مليوناً تقريباً يعانون من الشعور بالوحدة loneliness. و قد وجدت دراسة حديثة أن ربع المستجيبين لهذه الدراسة ليس لديهم تماماً مَن يتحدثون إليه بصراحة و حميمية.

ولدينا الآن كتابان يعالجان هذه المشكلة، و يؤكدان أنها أكبر بكثير مما تشككنا فيه، لكن أياً منهما ليس مُرضياً بالكامل في تحليله أو توصياته. فكتاب توماس دَم (Dumm) الوحدة كطريقة للحياة) كتاب هادىء، تأملي يهتم بالاستغراق المفرط في الذات الذي يمكن أن يبتلي المرء بالوحدة. و صورة السيد دَم عن الوحدة كئيبة و أحياناً صعبة التقبل تماماً. فالوحيدون lonely، كما يقول، هم لاجئون من الآخرين و الغرباء إلى أنفسهم. و عزلتهم تجعلهم يرتابون في أي واحد و في أي شيء. و مع هذه الكثرة من الناس المبتلين بذلك، يشعر السيد دَم بالقلق من العبء الجماعي على ثقافتنا. "فهل يهم سياستنا ما إذا كنا وحيدين فعلاً؟" أجل، يصر كتابه محقاً، "إنه يهم بشكل عميق".

و يبدأ كتاب "الوحدة" هذا بطريقة ملتوية، بقراءة مطوَّلة لمسرحية شكسبير (الملك لير). و يرى السيد دَم إلى وحدة كورديليا كقصة رمزية لوحدتنا. فمعها، "تصبح الوحدة طريقة للحياة. و هي بالتالي إنساننا الحديث الأول". و كورديليا بالطبع شخصية مزدراة من أب مهتم جداً بما ينبغي أن يعنيه حبها لملاحظة قيمته الحقيقية. لكن هل نحن جميعاً كورديليا الآن؟ كلما زاد السيد دم من دعم هذا التشبيه، بدا مأزقنا أقل تشابهاً معها. فنحن مشغولو البال جداً بالوضع ststus و المادية materialism، كما يقول، إلى حد أننا لانستطيع ملاحظة كيف يمكن أن يُفقر هذان العاملان العلاقات الإنسانية: "إن رغباتنا التي لا تنتهي تبقى غير مشبَعة... إننا نتحرك هنا وهناك من العالم خجلين بشكل خفي من تظاهرنا...". و إذ تتراكم العموميات، تزداد المناقشة غموضاً مثلما هي الحال مع تخمين الملك لير لابنته.

أما كتاب جون كيشيوبو و ويليام باتريك (الوحدة: الطبيعة البشرية و الحاجة إلى الاتصال الاجتماعي)، فقد تركني أرغب بالمزيد من شكسبير. فليس مجرد جمال نثره، بل و فهمه العميق لسيناريوهات معقدة و غادرة كتلك التي تتكشف في "الملك لير". و بدلاً من هذا، فإن الكتاب الجديد، حتى بشأن موضوع عميق و مزعج كالوحدة، يقدم تقريراً مرحاً عما يضيفه الناس الآخرون إلى حيواتنا. و نجد السيد كيشيوبو، و هو المؤلف الرئيس للكتاب، يخبرنا بأن "الناس السعداء يُصبحون ناساً أقل وحدة، و الناس الأقل وحدةً يميلون لتكوين مزيد من المال".

و ليت الأمر كان فقط بسيطاً هكذا. فالكليشيهات التي لا نهاية لها، التي كان المؤلفان يتصيدانها بشأن التفكير الإيجابي، و الخلايا العصبية العاكسة، و الجينات الأنانية تشوّش لقطاتهم التصويرية للأفراد المنعزلين الذين هم في البحر تماماً في المجتمعات التي تغلفهم. فإذا كانت "الوحدة ليست حكماً بالحياة و إنما ببساطة نداء لإصلاح الاتصالات الاجتماعية"، كما يعلن المؤلفان، فإن التشديد إذن على "السر في النجاح" لا يهوِّن فقط من حجم المشكلة، بل و يقلل من حقيقة الأعداد الكبيرة من الأميركيين الذين يصبحون منعزلين في المقام الأول.

و إذا كان من اللازم تصديق السيدين كيشيوبو و باتريك، فإن الجينات هي السبب جزئياً. ذلك "إن الوحدة نصف موروثة"، كما يجزمان، مشبّهين المشكلة بصدمة نشوئية تحثنا على العودة مجدداً إلى الجماعات حين نحس بكوننا مقطوعين عنها. لكن إذا كانت تلك هي القضية، فلماذا إذن يعيش أميركيون كثيرون إلى هذا الحد تلك الصدمة الآن أكثر من ذي قبل، و بصورة أكثر حدةً من أمم أخرى؟

بعد تحليل مطوَّل للتخيل الدماغي، و هرمونات الإجهاد، و ضغط الدم، و استجابات نظام المناعة، يبيّن المؤلفان أن الوحدة تأخذ ضريبة سايكولوجية. و يستطيعان أن يحدّدا الألم وفقاً لفحص fMRI دقيق، في الأقل، حتى إذا كان الفحص scan نفسه لا يمكنه أن يميز بين الألم البدني و الاجتماعي. لكنهما أقل إقناعاً إلى حد كبير في تسمية السبب الأساسي لتلك المعاناة و توضيح لماذا اشتدت في بعض البلدان، و ليس في غيرها. في مثل هذه اللحظات، فإن حججهما من السايكولوجيا النشوئية تتأرجح على اللامعقول. فالمراهق القلق في حفلة، على ما يبدو، "يشبه بالضبط صياداً – جامعاً يسمع صوتاً منذراً بسوء في أحراش". و يعلن المؤلفان، "حينما نشعر باللاأمان، فإننا نقوم بنفس ما سيقوم به صيّاد– جامع على سهول أفريقيا. نمسح بنظرنا الأفق بحثاً عن تهديدات بالخطر".

و لا شك في أن إعادة إفراغ مثل هذا الهراء في قالب جديد أسهل من اعتبارنا أن الوحدة يمكن أن تكون قد أصبحت مغروسة في ثقافتنا بسبب الطريقة التي نعيش و نعمل بها، غالباً في ظروف لم نكن قد اخترناها بالضبط. فعلى امتداد أجيال، تصلبت عاداتنا و تحولت إلى ميول أو نزعات لا يمكننا اقتلاعها بمجرد التفكير الإيجابي. فهناك واحد من خمسة أميركيين ينتقل في الأقل مرة في السنة، غالباً إلى مجتمعات لا تشجع التفاعل العفوي مع الآخرين. و نحن الآن نقضي مع الكومبيوتر وقتاً أكثر من السابق. و الساعات التي كنا نستخدمها لممارسة النشاطات الجماعية تقلصت مع اتساع تكاليف المعيشة. و باختصار، فإن قوىً لا شخصية، أقوى هي الفاعلة الآن. و لحسن الحظ، فإن هناك كتباً ممتازة عديدة تخمّن حجم و خطورة تلك المشكلة من زوايا مختلفة. و هي كتب تتراوح بين العلمي اجتماعياً و السايكولوجي و الأدبي.

عن/ The new york sun

فرانكشتاين يتضاعف على مرّ الأعوام

الكتاب: سجل فرانكشتاين

تأليف: بيتر أكروبد

ترجمة: المدى

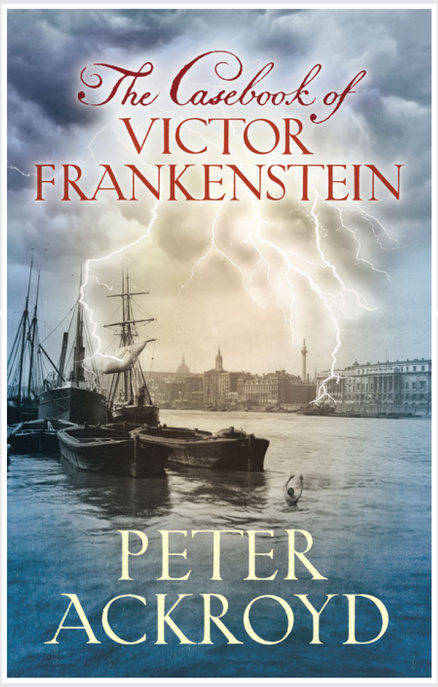

لم يكن فرانشكتاين انسانا حقيقيا، بل شخصية ادبية خلقتها ماري شيلي. لقد خلقت ماري شيلي عالما اعطى لنفسه حق خلق مخلوق، اصبح عبر الاعوام رمزا للرعب ومصدرا للعديد من الاعمال الفنية والثقافية المتعددة، في شتى ارجاء العالم.

والكتاب الجديد عن هذه الشخصية الخيالية هو من تأليف الروائي المعروف بيتر أكروبد، والذي يتابع هنا الشخصيات التي أثارت الرعب في لندن، بدءاً من فرانكشتاين، ماري شيلي وزوجها الشاعر الشهير بيرسي شيلي، المعروف بقصائده الرومانسية، وكذلك الشاعر اللورد باريون، الذي حقق شهرة كبيرة في عصره.

وفي مخيلة أكروبد، يبدو فرانكشتاين شخصية تجسيدا لما خطر في مخيلة مؤلفته الاصلية. لقد تضاعفت هذه الشخصية عبر العقود، وغدت جزءاً من طقوس الرعب العالمية.

وقد اضاف أكروبد من مخيلته الكثير الى الاحداث التي رافقت عملية خلق ذلك الوحش في المختبر، في حين اضاف الى ماري وبيرسي شيلي واللورد بايرون المزيد من سمات النرجسية.

ان هذا العمل الذي سيتلهف القراء عليه، يقص مجريات العطلة التي امضاها ماري وبيرسي شيلي برفقة بايرون في جنيف بسويسرا، وكان معهم ايضا جون ويليام بوليدوري. وفي خلال تلك العطلة الصيفية، كتبت ماري شيلي تلك الرواية عن فرانكشتاين، الذي خلقته من خيالها، دون الاستناد الى واقع ما ففي العمل الاول، لم يكن فرانكشتاين عاملا حقيقيا ولكن في كتاب أكروبد، نجد ان ماري قد استلهمت الشخصية من وحش حقيقي كان يتجول خلف نافذتها.

ومضافا الى ذلك يعطي أكروبد لشيلي مصدرا آخر للالهام، دون ان ينسى القصص التي كانت تدور في القرون الوسطى، او الكوابيس التي قد يشاهدها او يتخيلها الناس. لقد افرج أكروبد تلك الامور ببراعة لاعادة تجسيد شخصية فرانكشتاين فهو يعيد هذه الشخصية الى اصولها التشيكية – اليهودية، كي تتلاءم اكثر مع الاعمال التي سيقترفها. ومع ذلك نقول ان ماري شيلي لم تكن جاهلة بالاقاصيص الفلوكلورية التي كانت سائدة آنذاك عن الامير التشيكي من براغ الذي صنع رجلا من الطين كي يدافع عن اليهود وتعذبيهم.

وفي الحقيقة، فعلى العكس من الافلام التي استندت الى القصة الاصلية، فان فرانكشتاين في رواية ماري شيلي ليس جثة ألكترونية، بل قوة تكمن فيها الحياة وقد تعددت الاعمال الادبية عن شخصية فرانكشتاين وتنوعت مع مرور الايام، وتبقى ماري شيلي هي الاصل في خلقها رمزاً للرعب

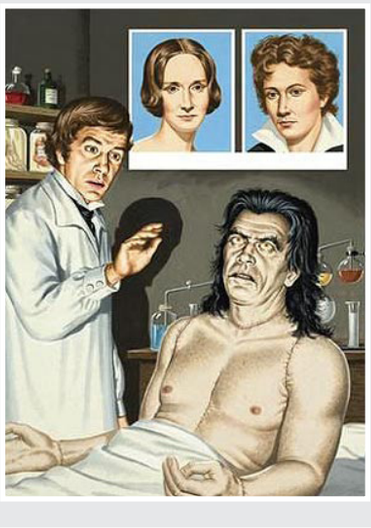

عن لوس انجلس تايمز